# فلس عباسي نادر ضرب حجر 167 هـ بأمر الخليفة المهدي محمد أمير المؤمنين

رويدا رأفت النبراوي

**ملخّص:** تعد حجر من أهم مراكز ضرب المسكوكات الإسلامية؛ نظرًا لقلة ما وصلنا منها من مسكوكات. يعد الفلس موضوع البحث من المسكوكات الإسلامية النادرة التي ضربت في العصر العباسي في وسط الجزيرة العربية، ويبدو أن كل هذه المسكوكات ضُربت في دار ضرب واحدة؛ سواء كتب عليها مكان الضرب: اليمامة أم حجر، وسواء كانت دراهم أم فلوساً؛ أو أن دار اليمامة ضرب بها الدراهم فقط، وحجر ضربت بها الفلوس.

**كلمات مفتاحية:** مسكوكات إسلامية، حجر، اليمامة، العصر العباسي، الخليفة المهدي محمد.

***Abstract:*** *In view of the limited number of Islamic coins ever discovered, the city of Hajr is one of the most important centers of striking Islamic coins; the fils coin, the subject of the research, is one of the rare Islamic coins that were struck in the middle of the Arabian Peninsula in the Abbasid period. It seems that all the coins found were struck in one minting house regardless of whether the city name inscribed on the coin was al-Yamamah or Hajr; or whether the minted coin was dirham or fils. Another possibility is that the dirham was minted at Al-Yamamah house, while the fils was struck exclusively at Hajr.*

تعد النقود الإسلامية وثائق رسمية ومهمة لا تقبل الشك، ولا يمكن الطعن في قيمتها أو ما يرد عليها من كتابات وزخارف، كما أنها تعد مصدراً مهماً من مصادر علم التاريخ؛ لأنها تكشف لنا عن حقائق مهمة ومعلومات جديدة وأسماء حكام ودور سك غير معروفة من قبل ولم يرد لها ذكر في المصادر التاريخية؛ فهى تزوّد المؤرخين بمعلومات جديدة لم تتناولها كتب التاريخ المختلفة تساعدهم في كتابة التاريخ السياسي والاقتصادي للدول الإسلامية المختلفة.

كذلك تعد النقود الإسلامية المضروبة بدور سك دول شبه الجزيرة العربية نادرة جداً، عدا اليمن، إذا ما قورنت بالنقود الإسلامية المضروبة بدور سك أخرى موجودة خارج حدود الجزيرة العربية كدور ضرب مصر والشام والعراق وغيرها، وربما يرجع ذلك إلى كثرة الاضطرابات والفتن التي عاشتها جزيرة العرب في العصر العباسي، خاصة بعد نقل عاصمة الخلافة الإسلامية من المدينة المنورة إلى الكوفة في عصر الخلفاء الراشدين، ثم إلى دمشق في العصر الأموي، ثم إلى بغداد «مدينة السلام»، فسامراء في العصر العباسي.

تضم مجموعة الأستاذ أسامة أبو أحمد بسوريا فلساً عباسياً نادراً ضرب حجر في العام ١٦٧هـ، بأمر الخليفة المهدي محمد أمير المؤمنين، ويحمل اسمه ولقبه. وترجع أسباب ندرة هذا الفلس وأهميته إلى أنه النموذج الثاني الذي يُعثر عليه وينشر من إنتاج دار سك حجر اليمامة حتى الآن، يعد النموذج الأول الذي نشره نايف بن عبدالله الشرعان بعنوان: «فلس عباسي نادر ضرب حجر من عهد الخليفة المهدي محمد سنة ١٦٧هـ وبأمره، والمسجل عليه اسمه ولقبه، ويبرهن هذا الفلس على أن ولاية اليمامة في عهد الخليفة محمد المهدي كان يضرب بها الدراهم والفلوس وكانت فيها داران لسك النقود؛ واحدة تختص بسك الدراهم، وهى اليمامة؛ والأخرى تخصصت في سك الفلوس وهى حجر، عاصمة اليمامة.

يتميز الفلس مدار البحث بأن وجهه يشتمل على كتابات مركزية فقط في أربعة أسطر أفقية، تحيط بها ثلاث دوائر متحدة المركز، الدائرة الخارجية مجدولة تتخللها دائـرة صغيرة فـي جهة اليسار. أمـا الظهر فيشتمل على كتابة مركزية في أربعة أسطر أفقية بالخط الكوفي البسيط، أسفلها ثلاثة أشكال هندسية موضوعة على شكل مثلث قاعدته لأسفل ورأسه لأعلى، وكل شكل هندسي منها أشبه بمستطيلين متداخلين، ويحيط بهذه الكتابة والـزخـرفـة الهندسية دائـرتـان متحدتا المركز، تدور حولها كتابات في هامش واحد تحيط به من الخارج دائرة. جاءت كتابات وزخارف هذا الفلس على النحو الآتي: (اللوحتان ١، ٢).

| الوجه | الظهر |
|---|---|
| لا اله الا | مركز: بخ |
| اللّٰه وحده | مما امر به |
| لا شريك له | المهدي محمد |
| بخ | امير المؤمنين |

هامش: [بسم اللّٰه ضرب هذا الف] لس بحجر سنة سبع وستين ومئة.

وزنه: ٢,٨٥ جرام، وقطره: ١٩مم.

وردت كتابات الوجه في أربعة أسطر متوازية بالخط الكوفي البسيط، تتضمن الأسطر الثلاثة الأولى شهادة التوحيد كاملة هكذا: « لا اله الا- اللّٰه وحده - لا شريك له»، وجاءت شهادة التوحيد كاملة على النقود الإسلامية لأول مرة منذ سنة ٧٧هـ على النقود والمعربة تعريبا كاملا في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (٦٥-٨٦)، واستمرت تسجل بمركز وجه النقود الأموية (العش ١٩٨٤: ١٢٥-٢١٠؛ القسوس ١٩٩٦: ٥١؛ عكاشه ٢٠٠٣: ٣٧-٦٣) ثم العباسية (العش: ٢١٧-٥٦٧؛ القيسي ٢٠٠٢: ٩٩-٣١٦)، وعلى نقود الدول المعاصرة لهما (القيسي: ٣١٧-٤٢٤)؛ بل ظلت تسجل مختصرة على النقود حتى نهاية عصر المماليك الجراكسة (حويدق ٢٠١٥). وورد بالسطر الرابع بكتابات الوجه كلمة «بخ».

**اللوحة ١: الفلس مدار البحث (الوجه).**

وجاءت كتابات مركز الظهر في أربعة أسطر أفقية أيضا؛ يشتمل السطر الأول على كلمة «بخ» وكلمتى «بخٍ بخٍ » تعنيان أن الفلس جيد كل الجودة، وتكرار كلمةً بخٍ هنا لتشجيع الناس على التعامل بهذه الفلوس، وبث الاطمئنان في نفوسهم على أنها ذات عيار مرتفع، وأنها مضروبة حسب المواصفات التى حددها الخليفة المهدي، الآمر بضرب الفلس موضوع البحث وتسجيل ما عليه من كتابات.

وجـاء في السطر الثاني من كتابات مركز الظهر عبارة «مما أمر به» أي الآمر بضرب هذا الفلس، يليه في السطر الثالث «المهدي محمد»، وفي السطر الرابع أو الأخير لقبه، وهو: أمير المؤمنين، يلى ذلك الزخرفة الهندسية السابق وصفها والإشارة إليها.

وورد بهامش الظهر مكان السك وتاريخه، وهما حجر سنة ١٦٧هـ يسبقها تحديد نوع النقد وهو «فلس» بصيغة [بسم اللّٰه ضرب هذا الف]لس بحجر سنة سبع وستين ومئة»، وحجر هي عاصمة ولاية اليمامة ويعدها كل من الإصطخرى (الإصطخرى ١٩٢٧: ١٨-١٩) والمقدسي (المقدسي ١٩٠٦: ٩٤) ثالث مدينة من حيث الأهمية بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة، وبذلك تعد أهم مدينة في وسط جزيرة العرب. وكانت حجر أيضا

**اللوحة ٢: الفلس مدار البحث (الظهر).**

دار الإمارة ومنزل السلطان، وتتمتع بخصوبة أراضيها وتعدد موارد مياهها وموقعها الجغرافي العام (الدينولى ١٣٨٠: ٧١؛ الشرعان ٢٠٠٧: ١٥٠). وعن حجر يذكر الأصفهانى (الأصفهانى ١٩٦٨: ٣٥٧) «حجر سرة اليمامة، وهى منزل السلطان والجماعة، ومنبرها أحد المنابر الأولية: مكة، والمدينة، واليمن، ودمشق، واليمامة، والبحرين، والكوفة». وظلت حجر عاصمة اليمامة ودار الإمارة حتى نهاية القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى، وشيّدت مدينة الرياض الحالية في موقعها (الشرعان:١٥١-١٥٢).

وبمقارنة الفلس موضوع البحث والمضروب بحجر سنة ١٦٧هـ بالفلس المضروب بحجر سنة ١٥٧هـ، والسابق الإشارة إليه، من حيث الشكل العام ونصوص الكتابات وترتيبها، وكذلك الزخارف المسجلة عليهما، للوقوف على أوجه الشبه والاختلاف بينهما؛ يتضح لنا أن هناك اختلافا واضحا بينهما في الشكل العام ونصوص الكتابات وترتيبها، وكذلك الزخارف، إذ نجد أن الفلس المضروب بحجر سنة ١٥٧هـ يشتمل على كتابة مركزية في ثلاثة أسطر أفقية، يدور حولها هامش كتابي واحد بكل من الوجه والظهر، وتحيط بالكتابات المركزية والهامشية للوجه بقايا دائرتين، نُقش على محيط الداخلية منهما عددٌ من الدوائر أو الحلقات الصغيرة غير المنتظمة، يبلغ عددها ست حلقات، كما تحيط بكتابات مركز الظهر المكونة من ثلاثة أسطر يوجد أعلاها وأسفلها حرف أبجدى داخل دائرة، ويدور حول الكتابات المركزية هامش كتابي واحد تحيط به من الخارج دائرة. ووردت كتابات هذا الفلس كالآتى:

| الوجه | الظهر |
|---|---|
| مركز: لا اله الا الله وحده لا شريك له | مركز: محمد رسول الله |
| هامش: بسم الله ضرب هذا الفلس بحجر سنة سبع وخمسين ومئة. | م<br>هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله. |

تتركز أوجه الشبه بين الفلسين في اشتمال كل منهما على شهادة التوحيد في ثلاثة أسطر أفقية متوازية بمركز الوجه، هكذا: «لا اله الا – الله وحده– لا شريك له»، وكذلك في اسم دار السك، وهى حجر، ولكنها وردت في الفلس موضوع البحث بهامش الظهر، بينما جاءت في الفلس الآخر في كتابات هامش الوجه.

ولكن يتضح الاختلاف بينهما في الشكل العام، إذ إن الفلس موضوع البحث ليس بوجهه كتابات وهامش، ولكن كتابات الوجه مركزية فقط؛ بينما وجه الفلس الآخر يشتمل على كتابة مركزية وأخرى في هامش واحد. ويتميز الفلس موضوع البحث بوجود دائرة مجدولة حول كتابات الوجه، وينفرد باشتماله على كلمتى «بخ بخ » واحدة أسفل كتابات الوجه والأخرى أعلى كتاباتً مركز الظهر، وكذلك اسم ولقب الخليفة المهدي الآمر بضرب الفلس، والمسبوق اسمه بعبارة: «مما أمر به «أي **أمر فلانا أمراً وإمارة وآمرة: كلّفه شيئاً؛ وهذه العبارة كانت تسجل على النقود لتوضح أن الخليفة أو الحاكم أو الوالي أو العامل أو الأمير هو صاحب الحق فى إصدارها. وكما سبق القول، فإن خلفاء بنى أمية قد احتفظوا بحق ضرب النقود الذهبية والفضية، بينما تنازلوا عن حق ضرب الفلوس لولاة الأقاليم**

**وعمالها، على اعتبار أن الفلوس ليست عملة رئيسة للدولة، ولكنها عملة محلية، يقتصر تداولها داخل حدود الولاية أو الإقليم الذي سُكَّت به. لذلك، تسابق الولاة والعمال فى تسجيل أسمائهم على الفلوس التى تصدرها دور السك التابعة لولاياتهم، ونقشوا عليها عبارة «مما أمر به» ليؤكدوا أن هذه الفلوس قد سكت برعايتهم، وتحت إشرافهم، وتبين أنهم أصحاب الحق الشرعي فى ضرب هذه النقود بأسمائهم.**

**وقد وردت عبارة «مما أمر به» لأول مرة على السكة الإسلامية فى العصر الأموي، حين دوّنت بالسطر الأول من كتابات مركز وجه الفلوس التى أمر بضربها عدي بن أرطأه والي البصرة (٩٩-١٠١هـ/ ٧١٧-٧١٩م) فى عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز، وتحمل مكان سكها البصرة، ومؤرخة بسنة ١٠٠هـ.**

**ولعل عدي بن أرطأة قد سجل عبارة «مما أمر به» على هذه الفلوس ليعلن لأهل البصرة أنه الوالي الشرعي من قبل الخليفة؛ لذلك أصدر هذه الفلوس تحت إشرافه وبرعايته.**

وكذلك بوجود الزخرفة الهندسية المسجلة أسفل كتابات مركز الظهر والسابق الإشارة إليها وهي مميزات موجودة في الفلس موضوع البحث يختلف بها عن الفلس المضروب سنة ١٥٧هـ، كما ينفرد الفلس المضروب بحجر سنة ١٥٧هـ بخلوه من الزخرفة الهندسية المذكورة واشتماله على هامش كتابي بالوجه والرسالة المحمدية مختصرة بمركز الظهر هكذا: «محمد رسول الله» أعلاها حرف الواو وأسفلها حرف الميم، وباشتماله كذلك على الاقتباس القرآني من سورتي التوبة (الآية رقم ٣٣) والصف (الآية رقم ٩)، ولكنه اقتباس غير كامل، إذ توقف النص عند «الدين كله»، كما أن الفلس المضروب سنة ١٥٧هـ لا يحمل اسم الحاكم الذي أمر بضربه أو ضرب في عهده، إذ إن الفلس موضوع البحث ضُرب في عهد الخليفة المهدي وبأمره؛ بينما الفلس الآخر، ضُرب في عهد والده الخليفة أبو جعفر المنصور.

وبمقارنة الفلس موضوع البحث المضروب بحجر سنة ١٦٧هـ في عهد الخليفة المهدي بالدراهم المضروبة في اليمامة في عهد الخليفة نفسه نجد أن هذه الدراهم تشتمل على كتابات مركزية في أسطر أفقية يدور حولها هامش كتابي واحد بكل من الوجه والظهر؛ بينما جاءت كتابات وجه الفلس في المركز فقط وليس به كتابة هامشية، كما أن الفلس يشتمل على اسم دار السك وهى حجر؛ في حين أن الدراهم تشتمل على اسم اليمامة كدار لسك الدراهم؛ غير أن بعض الدراهم تحمل اسم حجر أسفل كتابات مركز الظهر مضروبة في سنة ١٦٥هـ (الشرعان)، وسنة ١٦٧هـ (الشرعان: ٨٤)، وقد وردت كلمة «حجر» على الفلس كاسم لدار السك بينما جاءت على الدراهم كعاصمة لإمارة اليمامة، وأن اسم دار السك الواردة على هذه الدراهم المذكورة هى اليمامة وليس حجر.

وهناك تشابه بين الفلس ودراهم اليمامة في اشتمال كل منهما على شهادة التوحيد كاملة في ثلاثة أسطر متوازية بكتابات مركز الوجه وكذلك باشتمالهما على اسم المهدي بكتابات مركز ظهرهما؛ غير أنه ورد على الفلس مصحوبا باسم محمد ولقبه أمير المؤمنين، بينما ورد على الدراهم الاسم ولكنه يسبقه لقب الخليفة، ويلاحظ أن لقب أمير المؤمنين لم يرد على دراهم اليمامة التى وصلتنا حتى الآن، كما يتشابه فلس حجر مع درهم ضرب اليمامة سنة ١٦٦هـ في وجود كلمتى «بخ بخ »، **بخ: كلمة تقال عند الرضا والإعجاب بالشيء أو المدح أو الفخر، وتكرار هذه الكلمة للمبالغة فى الإعجاب والفخر. «ودرهم بخى كتب عليه كلمة بخٍ بخٍ ، خفيفة الخاء، والعامة تقول بخى وليس بصواب. والعرب تقول للشيء تمدحه: بخٍ بخٍ.**

**وقد وردت عبارة «بخ بخ» على النقود الإسلامية لتوضح أنها جيدة العيار، وذات وزن شرعي ، وكانت بمثابة إجازة من دار الضرب لتداول هذه النقود.**

**وعبارة «بخ بخ » سجلت لأول مرة على السكة الإسلامية فى العصر العباسى، حين نقشت أسفل كتابات مركز ظهر الدراهم التى سكها الخليفة أبو**

**جعفر المنصور فى مدينة السلام سنة ١٤٦هـ.**

**ولعل نقش هذه العبارة على دراهم مدينة السلام فى ذلك العام كان بمناسبة تأسيسها وبدء دار ضربها فى سك النقود، وقد ذكر زامباور أن أول إصدار لهذه الدار الجديدة كان فى عام ١٤٦ هـ(١). ومن ثم فقد دونت عبارة «بخ بخ » على هذه النقود لتشجع الناس على تداولها، وتساعد على رواجها. كما تبث الاطمئنان فى نفوس المتعاملين بها على أن هذه الدار الجديدة تصدر نقوداً جيدة العيار، وذات وزن شرعي .**

ولكن مع اختلاف موضوعهما على الفلس والدرهم، فقد وردت الكلمتان أسفل كتابات مركز ظهر الدرهم بينما جاءت كلمة بخ منفردة أسفل كتابات الوجه والأخرى أعلى كتابات مركز الظهر، كذلك ورد مكان وتاريخ سك الفلس بكتابات هامش الظهر بينما جاءت في دراهم اليمامة بكتابات هامش الوجه كما تنفرد الدراهم باشتمالها على عبارة الصلاة على الرسول (صلى الله عليه وسلم) بكتابات مركز الظهر بينما يخلو الفلس من ذلك، كذلك تنفرد الدراهم عن الفلس باشتمالها على الاقتباس القرآني من سورة التوبة (آية رقم ٣٣) والصف (آية رقم ٩) بهامش الظهر؛ في حين يخلو الفلس من ذلك ويتشابه الفلس مع الدراهم في أن كتاباتهما مسجلة بالخط الكوفي البسيط، وأيضا يختلف الفلس عن الدراهم بالزخرفة الهندسية الموجودة أسفل كتابات مركز هذا الفلس، وبالزخرفة الدائرة المجدولة التى تحيط بكتابات الوجه وهو أمر غير موجود في الدراهم.

وهكذا، يتضح لنا أن الفلس موضوع البحث نادر ويعد أول وأقدم فلس ضرب حجر يصلنا حتى الآن من عهد الخليفة المهدي محمد سنة ١٦٧هـ، ويعد كذلك ثاني فلس يصلنا من دار سك حجر. ويبرهن على الفلوس التى ضربت إلى جانب الدراهم في ولاية اليمامة في عهد الخليفة المهدي وأنه ظهر لنا اسم دارين من دور سك اليمامة في عهده، وهما اليمامة وحجر. اليمامة وردت على الدراهم فقط كدار للسك وحجر وردت على الفلوس كدار سك؛ ولهذا فهناك احتمال كبير أن دار سك اليمامة اختصت بضرب الدراهم فقط؛ في حين أن دار سك حجر اختصت بضرب الفلوس، كما تبين لنا أن الفلوس ضربت في تاريخ سابق على تاريخ ضرب الدراهم بولاية اليمامة في العصر العباسي.

**د. رويدا رأفت النبراوي: كلية الآداب، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية** Rowida_khaled@hotmail.com.

**الهوامش:**

(١) لمزيد من التفاصيل عن النقود المملوكية وشهادة التوحيد المختصرة انظر: (النبراوي ١٩٩٦؛ النبراوي ٢٠٠٣؛ القيسي ٢٠٠٢؛ قازان ١٩٨٣؛ منصور ٢٠٠٤).

(٢) لمزيد من التفاصيل عن تاريخ حجر اليمامة انظر: الشرعان، التعدين، هامش ٣ص ١٥١-١٥٢؛ الشرعان ١٩٩٧: ٤٨٢-٤٨٤، الشرعان ٢٠٠٢: ٨٣.

## المراجع:

### أولاً: المراجع العربية

الإصطخرى، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ١٩٢٧، **مسالك الممالك**، لندن.

الأصفهانى، الحسن بن عبدالله ١٩٦٨، **بلاد العرب**، الطبعة الأولى، الرياض.

حويدق، محمد حسين ٢٠١٥، **طرز النقود المملوكية المحفوظة بمجموعة الأميرة موضى بنت عساف بالرياض ومجموعات أخرى**، المنصورة.

الدينووري، أبو حنيفة أحمد بن داود ١٣٨٠، **الأخبار الطوال**، القاهرة.

الشرعان، نايف بن عبدالله، ٢٠٠٢، **درهم نادر باسم ملك حجر اليمامة، بحث في كتاب المسكوكات العربية الإسلامية**، بمناسبة الذكرى الأولى لوفاة المرحوم سمير شما، الأردن.

.....، ٢٠٠٧، **التعدين وسك النقود في الحجاز ونجد وتهامه في العصرين الأموي والعباسي**، الطبعة الأولى، الرياض.

.....، ١٩٩٧، **فلس عباسي نادر ضرب اليمامه.**

العش، محمد أبوالفرج العش ١٩٨٤، **النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطنى**، ٢١٠.

.....، ٢٠٠٢، **النقود العربية الإسلامية.**

عكاشة، هالة عبدالكريم عكاشة ٢٠٠٣، النقود الأموية المبكرة المحفوظة بمجموعة السيد على، مخطوط رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى قسم الآثار الإسلامية بكلية الآثار.

القسوس، نايف القسوس ١٩٩٦، **مسكوكات الأمويين في بلاد الشام**، عمان.

القيسي، ناهض عبدالرازق القيسي ٢٠٠٢، **النقود في العراق**، بغداد، العراق.

المقدسي، محمد بن أحمد ١٩٠٦، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، لندن.

### ثانياً: المراجع غير العربية

Balog, P. 1964. **The Coinage of the Mamluk Sultan of Egypt and Syria**, New york.

Lane - Poole, S. 1879. **Catalogue of Oriental Coins in the British Museum,** Vol. IV: The Coinage of Egypt, London.

Lavoix, H. **1896. Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliotheque Nationale,** Vol. III: Egypte et Syrie, Paris.

....., **1887. Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Biblitheque Nationale,** Vol. I: khalifes Orientaux, Paris, No. **1686.**

Nützel, H. **1898. Katalog der Orientalischen Münzen, Ernst Band: Die Münzen der Ostlichen Chalifen,** Berlin, vol. I, No. 907.

....., **1898. Katalog der Orientalischen Münzen, Ernst Band: Die Münzen der Ostlichen Chalifen,** Berlin, vol. I, No. 911.

Tiesenhausen, W. **1873. Monnaies des Khalifes Orientaux, (russisch),** Saint-Petersburg, (reprint by spink & Son, LTD. London **1989),** NO. **970**.